أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شرف كبير لي أن أكون بين حضراتكم في رحاب الأزهر الشريف، واسمحوا لي أن استهل بحمد الله والصلاة والسلام على نبينا حبيبنا محمد بن عبد الله، مترحماً على أرواح شهداء الأقصى، شهداء فلسطين، ومن قضوا في سبيل فلسطين، من أبناء مصر وأمتنا العربية والإسلامية جمعاء، متوجهاً بتحية التقدير والاحترام لمصر الخير والنصر حصن الأمة بتحية التقدير والاعتزاز لفلسطين وأبناء شعب فلسطين وأبناء القدس عاصمة فلسطين إلى المرابطين فيها وفي أكنافها إلى يوم الدين..

وبعد أيها الأفاضل ،،

ها نحن هنا نلتقي في رحاب الأزهر الشريف، احياءاً لواحدة من فعاليات برنامج الأزهر، التي أقرتها مرجعيته الموقرة، بقيادة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ الجليل أحمد الطيب، نصرة وانتصاراً للأقصى والقدس، في سياق الجهد والدور الموصول للأزهر الشريف، والروابط الوثيقة بين الأزهر الحرم القدسي على مدار التاريخ .

واليوم في مواجهة الإجراءات والاعتداءات التي قامت وتقوم بتنفيذها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تدنيساً ومساساً بالحرم، عدواناً على حقوق الشعب الفلسطيني، على المقدسات وحرية العبادة، وانتهاكاً للشرائع السماوية، ولكافة المواثيق والقوانين الوضعية الدولية، إمعاناً من سلطات الاحتلال في صلفها واستهتارها بالقوانين والقيم الإنسانية، وفي مواصلة تحديها لإرادة المجتمع الدولي وانتهاكاتها الجسيمة، لأبسط الحقوق الفلسطينية واستفزازها للمشاعر العربية والإسلامية .

إمعاناً منها في مواصلة مخططاتها ومشاريعها لتهويد القدس واستهداف الحرم القدسي الشريف تقسيماً أو تقويضاً في سياق استهدافها المقدسات الإسلامية والمسيحية بفلسطين.

لقد أقدمت سلطات الاحتلال على اتخاذ إجراءات غير مسبوقة لتغيير الوضع القانوني والتاريخي القائم بالحرم، منذ عقود بعيدة بما فيها خمسون عاماً من الاحتلال، حين انتفض أبناء القدس وعموم فلسطين، دفاعاً عن الحرم القدسي الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من العقيدة ومن أرض الوطن والعاصمة الخالدة لفلسطين الدولة المستقلة وجزءً لا يتجزأ من الهوية ومن الحضارة، والتاريخ والحاضر والمستقبل، دفاعاً عن أقصاهم وأقصى المسلمين، في أقاصي الأرض، طليعة للأمة والإسلام، ويحققون النصر، بالإرادة والثبات، بالوحدة وعمق الإيمان، وبدعم واسناد من أمتهم التي بدأت صيحاتها تتعالى لنجدة القدس ودفاعاً عن الأقصى.

وفي هذا السياق كانت وقفة الأزهر الشريف الحازمة الحاسمة ووقفة الشعوب والدول والقادة في مقدمتهم فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي وأخوانه الملوك سلمان وعبدالله ومحمد على امتداد الديار العربية والإسلامية، بما فيها مجلس جامعة الدول العربية، استنفاراً للجهود وتكثيفاً للتحركات التي تعيد تأكيد مركزية القضية الفلسطينية، وأن قضية القدس والأقصى، هي قضية الأمة جمعاء، والخطُ الأحمرُ للأمة جمعاء، كما هي لشعب فلسطين الذي لا مهادنة فيه أو مساومة عليه، بتحذير واضح وشديد أن هذه الإجراءات الاحتلالية إنما تدفع المنطقة بأسرها إلى آتون الحرب الدينية وإلى تقويض الأمن والسلم الدوليين.

لقد فرض الشعب الفلسطيني بدعم أشقائه وخاصة بتضحياته وثباته، وبمرجعية دينية متميزة، وقيادة سياسية شجاعة وحكيمة، على رأسها الرئيس محمود عباس، تؤكد حق العبادة، وتأكيدها حقوق السيادة، بمقاومة مدنية سلمية ووحدة وطنية إسلامية – مسيحية، ما أجبر سلطات الاحتلال على التراجع عن إجراءاتها، كاشفة بذلك عما هو ابعد واعمق عن فشل مخططاتها التهويدية المتواصلة للقدس منذ خمسين عاماً بمشاريع تغير الهوية والعزل والادماج والحفريات وتزوير المعالم، ومؤكدة بطلان الأمر الواقع الإسرائيلي وبطلان إجراءاته ونتائجه واستحالة فرضه على الحرم القدسي أو القدس الأمر الذي يستحيل معه فرضه على فلسطين والأمة بمشاريع السلام الوهمية أياً كانت مسمياتها.

غير أن تاريخاً طويلاً من الصراع وطبيعته، كما طبيعة هذا الاحتلال، وهذه العصابات الصهيونية المتمادية في عدوانها واستعلائها وطغيانها، يدعونا كعرب ومسلمين، وفلسطينيين بالمقام الأول، أن نكون أكثر حذراً واستعداداً وجاهزية للدفاع عن مقدساتنا، وعن قدسنا، واصراراً على إنهاء الاحتلال أساس ومصدر البلاء، وصولاً إلى تحقيق السلام العادل الذي لن يتحقق الا بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، استناداً إلى قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية وذلك بالتأكيد المستمر قولاً وفعلاً على مركزية القضية الفلسطينية، والأولوية التي تحظى بها على رأس أولوياتنا رغم الواقع الصعب والتحديات والمخاطر الكبيرة التي تجابه الأمة جراء الإرهاب والفتن والاستهداف.

وفي هذا الإطار ننظر بكل تقدير واحترام لمبادرة الأزهر الشريف، وما أقره من برنامج تحرك على مستوى العالم العربي الإسلامي انتصارا او دفاعا عن الاقصى، يعبر عن عمق الروابط بين الأزهر وأولى القبلتين وثالث الحرمين، وبين المسلمين ومسرى ومعراج نبيهم صلى الله عليه وسلم.

استمراراً للدور التاريخي الذي لعبه الأزهر وعلماء الأزهر تجاه القدس وفلسطين وانطلاقاً من المكانة الدينية والروحية والمعنوية المرموقة لأزهرنا عبر الأجيال.

وإن جامعة الدول العربية وإذ تعبر عن اعتزازها بالأزهر وبمذكرة التعاون المبرمة مع الأزهر قبل يومين التي عكست حرص معالي السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية واهتمامه الكبير المستمد من تقديره للأزهر، فإنها تؤكد عزمها على تعزيز التعاون والتنسيق الكاملين مع مرجعية الأزهر وفقاً لما يراه فضيلة الإمام الأكبر امامنا الجليل أحمد الطيب، لخدمة الدين والمسلمين والدفاع عن قضاياهم وفي مقدمتها قضية القدس وفلسطين بقيم التسامح والتعايش بين الأديان ومن أجل السلام وقيمة الإنسان .

وختاما فإن الأقصى أيها السادة أصحاب الفضيلة الأكارم أولى قبلتينا وثالث حرمينا الذي أوصى نبينا بشد الرحال إليه والصلاة فيه، سيبقى عهدةً في رقاب المرابطين فيه ومن حول أبوابه من أبناء القدس وفلسطين يذودون عنه ما استطاعوا، ويفدونه بالنفس والنفيس، وما أحوجه إليكم اليوم ولو بالزيارة التي أجازها الأزهر وحكماء المسلمين أو بوقود يسرج قناديله وأقله الدعاء لفك أسرهم، الا بوركتم وبوركت جهودكم ببركة هذا الجامع الأكبر وهذه الديار المصرية المباركة، ارض الكنانة، ارض خير اجناد الأرض، ووفقتم على طريق الخير والنصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته